

الكاتبه السياسية والمناضلة المصرية فريدة الشوباشي تحاكم عهد السادات ومبارك ومرسي في حديث خاص إلى «البناء»:

مخطط تفتيت الدولة المصرية بدأ بـ«الرئيس المؤمن»... ومبارك أطعم المصريين من القمامة «الإخوان المسلمون» ينفذون مخطط ما بعد وعد بلفور... والمشير السيسي يكمل ما بدأه عبد الناصر

حاورها: ماجدي البسيوني

تحدثك عن هموم الوطن والمواطن، فيصغي عكلك وقلبك إلى امرأة مصرية من طراز رفيع، تفتح نافذة على التاريخ لإجراء مقاربات نادرة لماض، لقرارة المستقبل، تجذبك ببساطتها وتلقائيتها الموهوبة. إنها فريدة الشوباشي، الكاتبة السياسية والمناضلة، ابنة الطبقة المعدمة التي تفخر بأنها سليلة أمجاد ثورة يوليو العظيمة، وخصم عتيد لما حدث بعدها من ثورة مضادة قادها السادات ومبارك واستكملها «الإخوان».

تتفاعل اليوم خيراً بالآتي، خاصة إذا كان من ترشحه دورة التاريخ بقوة ليكون رئيساً هو المشير السيسي. استأنفت دراستها للقانون ووضعت الجميع في ميزان عدالتها الحساس. نحاورها لمعرفة حيثيات حكمها المظلم إلى ماضي مصر وحاضرهما ومستقبلها، وسط الغبار المتراكم والتحديات والمؤامرات.

● بعد ثورة 30 يونيو، كيف تقرآن واقع مصر وسط محيطها وعالمها اليوم؟

- إن أعظم عبارة بلورتها ثورة 30 يونيو ولخصها السيسي هي «إن تعلق إرادة فوق الإرادة المصرية». إنها مفتاح مستقبل المنطقة والعالم، مصر دولة مركزية، لا تحدد مصيرها ومصير الإقليم فحسب، بل مصير العالم، طغت أمريكا واستخدمت أحقر الوسائل والأدوات لتحقيق مصالحها ولكي لا تقوم للمنطقة قائمة إلى الأبد. استخدمت الدين مستغلة أكبر نسبة أمية في العالم وغياب الانفتاح والانظمة المستبدية والعنفنة التي ساندتها واشنطن لأكثر من أربعين عاماً بعد وفاة الزعيم الراحل عبد الناصر، حين قالت لن نسبح بظهور ناصر آخر.

● كيف؟

- حدث تراكم للصدا وانسحبت الدولة المصرية التي عرفها جيلي في الستينات. تم تخريب العقل والوجدان المصري، وتركت المدارس تلعب في عقول الطلاب وتنشئهم وتنشئ أجيالاً بلا ولاه للوطن، وللثورة الأولى نشهد حرق العلم في ميدان التحرير، وثمة من جاهر بلا حياة أو خجل برفض الوقوف احتراماً للسلام الجمهوري، فضلاً عن ظهور أعلام أخرى لـ«القاعدة» والسعودية، وهذه بلا ريب الأعبى أميركية وصهيونية.

● إنها إذن فاتورة لجرائم ثلاثة أنظمة سابقة؟

- منذ رحيل عبد الناصر وتولي السادات السلطة بدأ ما سمي بـ«الانفتاح» وظهرت آفتان اجتماعيتان خطيرتان، الأولى هي الأمة التي مهدت الطريق لإعادة ظهور «الإخوان» والجماعات المناجزة بالدين الإسلامي، أما الثانية فهي الفقر الذي وصل بالصوت الانتخابي إلى ثمن بخس (الزيت والسكر). وتطور الانفتاح في عصر السادات بلوغاً إلى الخصخصة في عصر مبارك، وخربت الصناعة بإملاءات من صندوق النقد والبنك الدوليين. وبعد ثورة 25 يناير تم تحويل الانتخابات إلى تصويت على الجنة والنار، وهي سابقة لم تشهدها مصر في تاريخها. يؤكد أن مصر كانت قبل السادات نتاج لإمتها. كانت هناك دولة قوية وتحطيط، إل أن وصلت الحال بالمصريين إلى الهجرة إلى الخليج كي يعاملوا مثل حشرات أو يموتوا على الشواطئ الأوروبية في الهجرة غير الشرعية.

● لو كنت وكيلة نيابة ترافعين عن الشعب ضد نظامي مبارك، ماذا كنت لتقولي في مذكرة المرافعة؟

- لقلت إن نظام مبارك من أكثر الأنظمة إجراماً وخيانة في حق مصر، فهو الذي مهد الطريق لحكم «الإخوان». هذا النظام أكمل مسيرة السادات بانسحاب الدولة تماماً وتكرار مبارك عبارة «رجليناك منين» كأنها عزبة شخصية. بالنسبة إلّي وإلى جيلي، المأساة الأشدّ إيلا ما هي أن هناك مصريين يأكلون من القمامة، وآخرون يعيش كل أصعب من أصعبهم في قصر. أكمل مبارك مسيرة التخريب التي بدأت في عصر السادات بتفتيت الدولة، بدأها السادات بالحدوث عن «رئيس مسلم لدولة مسلمة»، أو «لقب الرئيس المؤمن».

● تلك كانت بذرة الطائفية؟

- التفتيت والطائفية وإخراج «الإخوان المسلمين» من السجون، ليكمل سيناريو المخطط الصهيوني-أميري. تذكر أنه كان في مقابل وعد بلفور عام 1917 الذي أسس للكيان الصهيوني، كان هناك وعد آخر بمصر مصر التمدد شرقاً وعدم تكرار تجربة محمد علي باشا. لم ينشأ الكيان الصهيوني ضد أي جهة أو دولة أو قطر إلا ضد مصر، لتكون «إسرائيل» شوكية في ظهر مصر وتبقى سجيئة حدودها الغربية واضطرابات الجنوب في السودان والأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط.

● ماذا بعد بلفور؟

- بدأ مخطط قلب الموازين من خلال إنشاء جماعة «الإخوان المسلمين» وتشجيع الحركة الوهابية لتفكيك المنطقة وتشجيعها على الخروج من دائرة الصراع على أرض إلى دائرة الصراع على أفكار وآديان ومذاهب، فكان التفتيت في التوابيا والعقائد وتحديد درجة الإيمان بين الأخ المؤمن والأخ مقفوس الإيمان. تم عاد الغرب إلى استخدام «الإخوان» بعد ثورة 23 يوليو 1952 بعمليات التخريب، ولا بد من النظر إلى اسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تغلب فيها أي إشارة إلى العربية أو فلسطين، ما يدل على غياب فكرة الأرض. ونجد «انصار بيت المقدس» تفجر محافظة القلبيه.

● هذا بالنسبة إلى مذكرة النيابة التي كنت لتصدريها في حق نظام



مبارك وامتداداته التاريخية، هل تختلف هذه المذكرة لو كانت ضد مرسي وجماعته ونظامهم؟

- ارتكبو أكبر إساءة إلى الإسلام، وأحدثوا فزعاً في مصر والعالم العربي من خطورة احتكار الدين. ورغم أنهم نتاج نظام مبارك والسادات والظلم

أعظم عبارة بلورتها ثورة 30 يونيو ولخصها السيسي هي «لن تعلق إرادة فوق مستقبل المنطقة والعالم»

● لكن ألم تكن أدوات الدولة المصرية في أمره السيسي في تلك اللحظة التاريخية، ما يجعل فكرة التضحية مبالغا فيها؟

- من كان يضمن عدم وجود عناصر «إخوانية» في الجيش والشرطة

تحاول اغتيالها؟ وهل امتك صك ضمان بحياته؟ لا نستطيع إنكار هذا

التبيل الذي تميز به السيسي وإيناه مصر على حياته. لولا ذلك لما طلب

تفويضاً من الشعب، ولن يسلم من كل أعداء مصر والوطن.

● كمؤسسة أم شخص؟

- إنه عبر عن هذه المؤسسة الوطنية والشعب وهما متداخلان.

● هل تتوقعين من المشير في كرسي الرئاسة أن يصلح عقود

الفساد؟

- تبذل فتاوتي حد اليقين. أنكرت بنظائرها 9 يونيو بعد التكلفة التي خرج فيها المصريون بحشود هادرة مطالبين الزعيم الراحل عبد الناصر بعدم التنحي. لم يطلب السيسي بعد دوره الوطني المشهود إلى المصريين ترشيحه، بل طالبه المصريون بأن يترشح رافعين شعار «إنزل يا سيسي... عاوزك تبقى رئيسي»، وهو من ناحيته قال إنه لن يدير ظهره للإرادة الشعبية ورأيها حجم تردده. ثم يعط وعودا براءة، بل طالب بالاستيقاظ باكراً فجراً لأن نهضة مصر تتم بسواعد أبنائها وعرقهم واستغلال ثرواتها. أنكر لك هذه الواقعة للمرة الأولى، ففي أحد اللقاءات التي تقيمها القوات المسلحة مع المشير السيسي تحدثت إليه جانبياً وقالت له «أرى فيك عبد الناصر»، فاجابني «هو أنا جنيا إيه في عبد الناصر؟!».

والفقر والاستبداد والفساد الذي استشرى في مصر، ورغم ادعاءاتهم بالظلم وبأنهم «شهداء» و«بنوع ربنا»، إلا أنه تبين أنهم أسوأ من جماعة مبارك، فالفساد في عصر مبارك لم يكن يدعي أنه «بنوع ربنا»، أما الفاسد بين هؤلاء فيطالبنا بأن نشكره على فساد.

● البعض يحاول تصوير الانتخابات المقبلة بأنها معركة بين الرئيس المدني وأنصار السيسي القادم من الجيش الوطني المصري.

- هذا التقسيم يتلاءم تماماً مع المخطط الأميركي الحقيق الذي يهدف إلى إبادة جميع الجيوش العربية وكل من يشكك في الجيش المصري لا يحق له أن يكون ناصرياً فجمال عبد الناصر هو ابن الجيش المصري. أنا ابنة طبقة معدمة ولولا ثورة 23 يوليو ما كنت لأتعمق أو ألتحق بعمل من دون واسطة، أي امرئ يتعرض بكلمة للجيش اعتبرته في مستوى العدو الصهيوني أو أكثر، فهذا العدو ملعن. انحاز الجيش المصري إلى إبادة 35 مليون مواطن مصري في أكبر لحمية بشرية وأطاح حكم جماعة الفاشية الدينية. جاء القدر لمصر في هذه اللحظة بعد الفتح السياسي الذي حمل رأسه على يديه، ثم طلب بعد ذلك تفويضاً لمحاوية الإرهاب المحتل فاستجاب له الشعب، فلا أحد يستطيع أن يجادل في أن هذا الرجل جدير بالاحترام. في الجانب الآخر، على من يدعي أنه ممثل الثورة أن يطلب فقط نزول 5 و 10 ملايين مصري لتأييده، فتعني هي أن السيسي هو من أوقف مصر من برائن أحقر مخطط لتفكيكها، بعدما تبين أن مرسي قرر تفتيت مصر جزءاً لجزءاً لقطر وجزءاً لردوغان، تحت إشراف أوباما الذي يقدم نفسه خليفة للمسلمين!

لن يقبل الشعب المصري أي رئيس لن ينفذ مطالب الثورة وهي: عيش، حرية، كرامة، إنسانية وإذا لم ينفذ السيسي مطالب الثورة فسأكون في المعارضة

● لكتة دعا المصري إلى التفتيش وتحدث عن رفع الدعم؟

- لم ألتفترض أنه يتحدث عن 80% من مخصصات الدعم التي يلتهمها أصحاب المصانع. تحدث المشير عن الفقر، فكيف أنكر عليه انحياز ه إلى

الفقراء. قال إن هذا الشعب لم يجد من يحنو عليه. صديقة لي عاتبتي

على أنني ناصرية وأقول إن السيسي امتداد لعبد الناصر، فاجبتها: لولا ما فعله السيسي لذهبت إنجازات عبد الناصر أدرج الرياح، فقالت لي «معك حق». عندما يتحدث عن امتلاك مصر الثروات الطبيعية والبشرية فنحن أمام رجل أتى لإتمام مسيرة عبد الناصر.

● متى ستعارضين السيسي؟

- لن يقبل الشعب المصري أي رئيس لن ينفذ مطالب الثورة وهي: عيش، حرية، كرامة، إنسانية. يمكننا إسقاط رئيس كل شهر وليس كل عام، ولو لم ينفذ السيسي مطالب الثورة فسأكون في المعارضة، وأنا في المعارضة بطبيعتي. أذكر مقولة عبد الناصر «لو رضيت عني أميركا اعلموا أنني في الطريق الخطأ». هذا ما يفسر الحرب الشرسة التي تشنها أميركا اليوم. يضع البعض أفتحة ناصرية، لكنني أجزم أن الناصري الحقيقي هو السيسي الذي تحدث عن الإرادة الوطنية وثورات

الوطن.

● لكن مبارك كان يتبنى الخطاب السياسي نفسه؟

- كلا، كان حديث مبارك إنشائياً وهو مستقر على كرسي الحكم، أما السيسي فإنه دخل معركة واختبر موقفه في مواجهة الأميركيين وأعوانهم، وأحد الوزراء في عصر مبارك قال لي إن مبارك كلما عرض عليه أحد تنفيذ مشروع تنموي في سيناء كان يرفض خوفاً من أميركا. وفي نهاية ثلاثين عاماً من حكمه كانت العناوين بين التوكونوك والشوارع المليئة بالقمامة ودور مصر المقزم وسيناء التي لا يستطيع الجيش إدخال قطعة سلاح إليها خارج حدود اتفاقية العار «كامب ديفيد». أعتقد أن تنوع السلاح والتوجه نحو روسيا خطوة موقفة، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين رأى أن قرار مصر بعد 30 يونيو نابع من رأسها وتعامل معها من هذا المنطق ولا يريد استخدام مصر بالمنطق الأميركي، بل إخراجها من النفوذ الأميركي.

● هل سيتفاوض السيسي على تغيير بنود «كامب ديفيد»؟

- لو عادت مصر قوية لن يؤثر فيها مليون «كامب ديفيد» وسيحسب لها ألف حساب.

● ماذا عن الجيش في هذا الوضع الصعب؟

- الجيش المصري عظيم. تعرض لأكبر مؤامرة، إذ تم تسليمه أميركياً من دون قطع الغيار، وعندما وعى الجيش وشعبه حقيقة أننا تحت ضرس أميركا وأنه حصاد التصريح البشع للسادات الذي قال إن 99% من أوراق الحل هي في يد أميركا، وهذا ما أشرطنا مع العالم كله في 1% فحسب من الحل.

● إثيوبيا وسد النهضة قنبلة موقوتة في وجه أي رئيس قادم؟

- في مطلع الثمانينات التقيت ممدوح البلتاجي رئيس هيئة الاستخبارات آنذاك، وحذرتني من تحريض أميركي و«إسرائيلي» للدول الأفريقية على إنشاء سدود بتمويل أميركي (من الخزائن العربية) وبتكنولوجيا «إسرائيلية». عهد ذلك حدثت موجة الجفاف وكان تعليق التلفزيون الفرنسي أنه للمرة الأولى تضرب موجة الجفاف حوض نهر فتؤثر في دول المصب ولا تؤثر في دولة المصب، وكان ذلك بفضل السد العالي. أعتقد أيضاً أن عودة مصر إلى دورها الريادي سيجل المشكلة عن إثيوبيا التي ضيعت العلاقة معها عقب محاولة اغتيال مبارك 1995.

● زار أوباما السعودية، هل يمكن أن يرتب ملك السعودية لقاء بين السيسي وأوباما؟

- لا بد من أن تعود إلى ثورة 30 يونيو التي كانت طلقة عاصفة كنتس ما سمي بشروع الشرق الأوسط الكبير. قرأت تسريبات عن أن الملك عبدالله بن عبدالعزيز أصيب إثر مكاملة هاتفة مع مسؤولين كبيرين، أميركي وألماني، بصدمة، إذ اكتشف أن أميركا كانت تريد تفكيك دول الخليج وإقامة دويلات بشر بها ووزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر قبل وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس.

● دور كيسنجر معروف في هذا السياق؟

- بل، في ثمانينات القرن الفائت كتب الراحل الكبير الأستاذ أحمد بهاء الدين في مجلة «المستقبل» التي كانت تصدر في باريس واصفاً كيسنجر بـ«الصهيوني الحقيق» ونقل عن كيسنجر قوله: «إن أكبر ضمان لقاء إسرائيل في المنطقة العربية هو تفتيت المنطقة إلى دويلات عرقية وطاقفية». إذن وضع الخريطة، ثم جاءت رايس لتتحدث عن الشرق الأوسط الكبير، وبعد وصول «الإخوان» إلى السلطة بلغ الغرور بالأمرين حد ترك التسريبات تكشف مخططهم، فانكشف المخطط لتحويل المملكة العربية السعودية إلى خمس دول.

● ماذا عن الوحدة العربية والكيان الصهيوني؟

- إذا ضربت «إسرائيل» يقبلة تضربك بصاروخ، وإذا ضربتها بصاروخ تضربك يقبلة بوقية. أذكر أن رئيس الوزراء الصهيوني إسحق شامير، بعد تعرض الكيان لصواريخ سكود العراقية عقب غزو صدام الكويت، حذره الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب من الرد كي لا تسد لخطوة، فالمطلوب كان معركة عربية - عربية. ولا أنسى دموع قائد القوات المصرية خلال حرب الخليج الأولى اللواء محمد علي بلال على شاشة التلفزيون الفرنسي يوم قال «إنه اتعس يوم في حياتي» الأولى يقتل عربي أخاه العربي». وبعد ذلك يعقدون دخل بوش الابن العراق واستولى على مفاتيح الثروات النفطية ومنح «إسرائيل» ما تريد.

● ومصر في واقعها الجديد، هل أنت متفائلة رغم التحديات؟

- بل، باتت للإرادة الوطنية المصرية الكلمة العليا.

الدبلوماسي «الإسرائيلي» دوري غولد يسأل: هل تتحد «إسرائيل» والسعودية في نهاية المطاف؟

شرح بن باز أن الهدنة يمكن نقضها حالما اختل ميزان القوى في صالح المسلمين، لكن اختلافه مع القرضاوي فتتح الجباب لتسوية محدودة مع «إسرائيل»، الأمر الذي لم يكن يخرج إلى العلن مسبقاً.

مواقف بن باز تلك مهدت الطريق للقيادة السياسية السعودية لتقديم

مبادرة سلمية تجاه «إسرائيل»، رغم أنه

من الصعب تحديد ما إذا كانت مبادرة

الملك عبدالله كانت بتأثير بن باز أم لا.

في مرحلة ما بعد هجوم الحادي

عشر من أيلول الذي ثبت تورط ١٥

سعودي فيه، بدأ تحول عقائدي مهم

يظهر في السعودية، فيعد دعم مستمر

لـ«الإخوان المسلمين» استمر منذ

بداية الستينات، وتقديم الملاذ الآمن

لمعظم قاداتها المتطرفين، اتخذت

السعودية مواقف متشددة ضد تنظيم

«الإخوان»، ففي العام ٢٠٠٢ صرح

الأمير نايف الذي كان وزيراً للدخالية

آنذاك بضرورة مواجهة عقيدة التطرف

الديني، وتعرضت الرياض خلال السنة

التالية لثلاثة انفجارات انتحارية

إرهابية دبرها تنظيم «القاعدة»،

وقاطعت السعودية بعد ذلك مؤلفات

سيد قطب أحد أشهر مفكري «الإخوان

المسلمين»، وراقب الأمر أيضاً تقلص

الدعم السعودي لحرثة حماس. وأخيراً

خلال حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦،

هاجت القيادات الدينية في السعودية

حزب الله وأذنته، في حين دعم حزب

الله وإيران كل من حركة «الإخوان» في

مصر والشبح القرضاوي.

لم تعلق السعودية الباب كاملاً أمام

حركة «الإخوان المسلمين» وأبقت على

علاقة معهم تسمع بخدمة مصالح

المملكة، وإذا كان «إخوان» سورية

معادين لإيران فإنهم كانوا يستحقون

دعم السعودية دوماً.

أما اليوم، ومن جهة نظر كل من



فيه كيف أن رجال الدين المسلمين كانوا على مدى السنوات العشرين الأخيرة يقاطعون مسألة السلام مع «إسرائيل» تتسحب القوات المصرية إلا بعد هزيمة حرب الأيام الستة عام 1967، وعادت السعودية في السبعينات لممارسة التلقيق العقائدي لسياستها الخارجية المتتكرة لوجود «إسرائيل». في فترة التسعينات ظهرت تيارات جديدة في السعودية تمكنت من فرض مقاربتها لموضوع «إسرائيل»، إذ نشر اسحق رايب من معهد القدس للدراسات «الإسرائيلية» كتاباً قبل عامين تحدث



هل يتحالف الملك... مع العدو؟

كان الرئيس الأميركي جون كينيدي يتطلع منذ تم انتخابه إلى بناء علاقات قوية مع مصر، وكان بدأ يتبادل رسائل مع عبد الناصر، لكنه بدأ يدعي أنه يتعامل مع نظام يسعي إلى التوسع تحت شعار القومية العربية. وكتب بروس رايدل أن السعودية كانت في تلك الفترة توصلت إلى فكرة ضرورة قيام «إسرائيل» بمساعدة قوات الإمام علي البين، وخطبت تلك العملية برعاية كاملة من قبل رئيس الاستخبارات السعودية كمال أدهم إبان حكم الملك فيصل. وحسب بروس رايدل فإن

كاتب هذا الموضوع هو دوري غولد، الدبلوماسي «الإسرائيلي» الذي خدم في عدة مواقع ديبلوماسية «إسرائيلية» وكان مستشاراً لأرييل شارون وبعده لبتيامين نتانياهو.

نشرت العديد من المقالات في الصحافة العالمية عقب التفاهم النووي مع إيران في جنيف، تتكهن وتتساءل عما إذا كانت هناك بدايات تؤسس لشراكة «إسرائيلية» - سعودية.

يبدو هذا الاستنتاج للوهلة الأولى مستغرباً، نظراً إلى دور السعودية في تاريخ الصراع العربي - «الإسرائيلي»، ففي نهاية المطاف كان الملك فيصل هو من أطلق سلاح وقف تزويد الدول الغربية المساندة لـ«إسرائيل» بالنفط خلال حرب أكتوبر 1973. ما زود العرب عطلات سياسية لفرض التنازلات للعرب. «إسرائيل» في السنوات اللاحقة للعرب.

أما حديثاً، وفي ظل موجة التفجيرات والهجمات على «إسرائيل» بين عامي 2000 و2003، كانت السعودية تزود نحو 50 - 70 في المئة من أسلحة وذخائر ومواد ذات حركة حماس التي كانت قياداتها تنجم برعاية المؤسسات السعودية. وهذه الرعاية السعودية لحماست استبدلت برعاية إيران، الذراع المولدة الرئيسية لحماس اليوم.

أكثر من ذلك خلال التسعينات، عندما نجحت «إسرائيل» في تحقيق اختراقات ديبلوماسية في دول الخليج الفارسي (الخليج العربي) مع قطر وعمان، افتتحت مثقلات تجارية، وأمر بهذا المستوى لم يتم التوصل إليه مع السعودية. صحيح أن السفير السعودي إلى الولايات المتحدة بنذر بن سلطان مثل بلاده في مؤتمر السلام في مدريد عام ١٩٩١ كمراقب وأن السعودية شاركت في المفاوضات متعذرة الطرف التي انطلقت في موسكو عسكريين.